ملامِحُ الصناعةِ الحديثيةِ في كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدِّين العيني

"Features of up-to-date Industry in the book entitled, '*Umdah al-Qārī Sharh Sahīh al-Bukhārī* by Badr al-dīn al-'Ainī"

د. حسن الخطاف*

Abstract: This research focuses on the features of linguistics according to al-hadīth in the book in question, and the main rationale behind the selection of this research is the maturity and completeness of these linguistics by the author al-'Ainī. And whoever reads this book finds similarity with books on roots of al-hadīth at a time where these sciences are declining .Whos is al-'Ainī? What are the features of linguistics according to al-hadīth in his book? Which are the sources/references that have influenced him? This is research what this research is answering. It is worth mentioning that this book encompass art-related content and not modern al-hadīth science, such as Fiqh and linguistic which is not part of this research.

Citation: Hasen al-KHATTĀF, "Malāmihu's-sinâ'ati'l-hadîsiyye fî Kitâbi 'Umdeti'l-Qârî Sharh Sahîh al-Bukhârî li-Badr al-Dîn al-'Aynî", (in Arabic), *Hadis Tetkikleri Dergisi (HTD)*, XIV/2, 2016, pp. 57-75.

Keywords: al-Bayhaqī, al-Sunan al-Kubrā, al-Matrūkīn, Takhrīc all-ahādīs, Usūl al-rivāyah.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فإن الحديث عن الملامح العامة للصناعة الحديثية في كتاب " عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدِّين العيني يحتاج إلى رسالة جامعية معمقة، وحسبنا هنا تبيان ملامح هذه الصناعة المستندة على مسائل جزئية تصوراً منَّا أنَّ هذا الكتاب لم يأخذ نصيبه كاملا قياسا على غيره، ولاسيما كتاب فتح الباري لقرينه ابن حجر العسقلاني.

وقد حوى هذا الكتاب من العلوم الغزيرة ما تناثر في غيره، فالعيني فيما نحسب لم يكن إماماً في الحديث وعلومه انطلاقا من هذا الكتاب، ولكنَّه كان فقهيا بارعا عارفاً لأصول الاستدلال وطُرُق مناظرة الخصوم والرد على استدلالاتهم، ولم تَغب عنه علوم اللغة والاستدلال بها فيما يريد أنْ يصل إليه.

* أستاذ مشارك في العقيدة وعلم الكلام، جامعة آرتقلو ماردين، ماردين، تركيا، khattaf72@gmail.com

أما دواعي الاختيار وأهمِّية البحث فتعود دواعي الاختيار إلى (١) احتواء هذا الكتاب لكل علوم الحديث، ولاسيما اهتمامه بالسند ولطائفه، والجرح والتعديل. (٢) ولم أجد من خلال علاقتي بمن هو مُهتمٌّ بالحديث اهتماما كافيا بهذا الكتاب، وصدق حاجي خليفة في قوله عن هذا الكتاب أنه لم «ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفة وهلم جرا.»[١] (٣) ويُضاف إلى ماتقدم عامل نفسي، وهو أنَّ العيني ترجع أصوله إلى مدينة حلب التي أنتمي إليها. (٤) ونُدرة الشخصيات التي جمعت بين علوم ثلاثة: الحديث والفقه واللغة، وهذه العلوم اجتمعت في العيني.

أمَّا أهمية البحث فهي محاولة (١) لرصد الصناعة الحديثية في هذا الكتاب المُهمِّ. (٢) وتجلية هذه الشخصية الفاحصة النَّاقدة. (٣) وتشجيع الباحثين الآخرين للتوسع في دراسة هذا الكتاب، والتعمق في الجوانب الأخرى كالفقهية واللغوية.

تم تقسيم الدِّراسة إلى مدخل وأربعة مباحث:

المبحث الأول: الصناعة الحديثية في العلوم المتصلة بالرواة

المبحث الثاني: الصناعة الحديثية في لطائف الإسناد

المبحث الثالث: الصناعة الحديثية في تكرار الحديث في صحيح البخاري وبيان من خرَّجه.

المبحث الرابع: الصناعة الحديثية في علوم السند.

بدر الدين العيني حياته ومكانته العلمية ومصنفاته

أ- مولده ونشأته: هو شيخ الإسلام بدر الدين أبو الثناء وأبو محمد محمود ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن موسى العينتابي المولد،[٢] الحلبي الأصل، وكان مولده في عينتاب سنة [٧٦٢هـ] اثنين وستين وسبعمائة، وأكمل نشأته في عينتاب وتفقه بوالده بعد حفظه للقرآن، وكان أبوه قاضيَ عينتاب، ثم رحل إلى حلب بعد وفاة والده وتفقه بها .

ج- **مكانته العلمية والوظائف التي شغلها**: كان إماما فقيها أصوليا، نحويا، لغويا، بارعا في علوم كثيرة، تولى وظيفة قاضي القضاة في مصر، كما تولى وظيفة الحسبة، ودرَّس وأفتى وصنف الكثير من الكتب،[٣] يقول الغزي هو « إمامٌ، شهابُه لامعٌ...وقلمه لأشتات الفضائل جامع، وكلامه يفيد الطالب ويطرب السامع."[٤]

---

[١] مصطفى حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣/ ١٩٩٢، المجلد الأول، ص. ٥٤١.

[٢] عينتاب هي مدينة تتبع لتركيا حاليا تبعد ٨٠ كم شمال محافظة حلب السورية

[٣] انظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، المجلد العاشر، ص. ١٣١، يوسف تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت، الهيئة العامة المصرية للكتاب ط. ١٣٩٢/ ١٩٧٢.، المجلد ١٥، ص. ٥٣٢، المجلد السادس عشر، ص. ٨، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، المجلد الأول، ص. ١٣، المجلد الأول، ص. ٦٠، عبد الحميد ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى: ١٩٨٦ م، المجلد التاسع، ص. ٤١٩.

[٤] عبد القادر التميمي الغزي، *الطبقات السنية في تراجم الحنفية*، موقع الوراق الإلكتروني، المجلد ١، ص. ٧٦.

د- شيوخه وتلامذته: من أبرزهم شيخُ الإسلام الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين[ت:٨٠٦]، ونور الدين علي الهيثمي صاحب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [ت:٨٠٧]، وسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني [ت: ٨٠٥] وعمر بن علي بن الملقّن[ت:٨٠٤].

ومن أبرز تلامذته شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي [ت:٩٠٢].[٥]

و - مصنفاته: لبدر الدين العيني مصنفات كثيرة في علوم الحديث وشروحه والفقه والتاريخ والعربية، ومن أبرز مصنفاته في الحديث كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري وهو أهم الشروح التي ألَّفها، وقد استغرقت مدة التصنيف قرابة ست وأربعين سنة حيث « شرع في تأليفه في أواخر شهر رجب سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وفرغ منه في نصف آخر الثلث الأول من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة»[٦] ومع هذا الجهد الذي بذله العيني في كتابه إلا أنه لم «ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفة».[٧]

وقد "برع في الفقه"[٨] **وله في فيه مصنفات كثيرة** ومن أشهرها كتاب **البناية في شرح الهداية**[٩] وله

---

[٥] انظر: السخاوي، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، المجلد ١٠، ص. ١٣١، ١٣١، عبد القادر بن شيخ العَيْدَرُوس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ه، ص. ٥٢، نور الدين عتر، *مقدمة نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر*، مطبعة الصباح ط. الثالثة، ١٤٢١ه، ص. ١٢.

[٦] حاجي خليفة، *كشف الظنون*، المجلد الأول، ص. ٥٤١.

[٧] حاجي خليفة، *كشف الظنون*: المجلد الأول، ص. ٥٤١.ومن كُتُبه في الحديث: (١) *شرح شرح معاني الآثار* للإمام أبي جعفر الطحاوي، (٢) *شرح سنن أبي داود* في مجلدين توسع في قضايا الأحكام، (٣) *كتاب تراجم رجال أبي داود*، انظر فيما سبق انظر: ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*: المجلد التاسع، ص. ٤١٩، تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، المجلد السادس عشر، ص. ٧.

[٨] ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*: المجلد التاسع، ص. ٤١٩.

[٩] وقد يسمى *النهاية في شرح الهداية* "وكتاب *الهداية* لشيخ الإسلام برهان الدين ابن أبي بكر المرغياني الحنفي [ت. ٥٩٣] وأتمه في: عشرين من المحرم سنة ٨٥٠ه، سنة خمسين وثمانمائة بالقاهرة، وهو في سن التسعين من عمره انظر: حاجي خليفة، *كشف الظنون*: المجلد الثاني، ص. ٢٠٢٢.

ويُعدُّ هذا الكتاب من الكتب القيمة التي تناولت شرح الهداية، وبرز العيني في هذا الكتاب كمحدثٍ له باع في علم الحديث، بالإضافة إلى فقهه؛ فهو يناقش الأحاديث ويذكر من أخرجها والراجح منها، ويذكر عللها والجرح الذي في رجالها إن كان موجودا، بحيث تجد شخصية العيني بارزة، كما تجد عنده نظرة كلية بمعرفة المحدثين ورجالهم، ومن ذلك تجريح الدارقطني لأنه ضعّف أبا حنيفة يقول العيني في حق الدارقطني: " فقد ظهر لنا من هذا تحامل الدارقطني عليه وتعصبه الفاسد، فمن أين له تضعيف أبي حنيفة - رَحِمَهُ اللَّهُ - وهو مستحق التضعيف، وقد روى في *مسنده* أحاديث سقيمة ومعلولة ومنكرة وغريبة وموضوعة" العيني، *البناية شرح الهداية*، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى: ٢٠٠٠ م، المجلد الثاني، ص. ٣١٦. وقال أيضاً في بحث جهر البسملة عن الدراقطني " وملأ كتابه من الأحاديث الضعيفة والغريبة والشاذة والمعللة " *البناية شرح الهداية*، المجلد الثاني، ص ٢٠٧. ويقول عن الحاكم صاحب المستدرك: « وأحاديث الجهر وإن كثرت رواتها لكنها كلها ضعيفة، ولم يرو أحاديث الجهر إلا الحاكم وقد عرف تساهله وتصحيحه للأحاديث الضعيفة بل الموضوعة.» العيني، *البناية شرح الهداية*، المجلد الثاني، ص. ٢٠٧.

ويقول عن البيهقي والخطيب البغدادي: « وأما تصانيف البيهقي فهي أيضاً مشتملة على الأحاديث الضعيفة وكذا تصانيف الخطيب فإنه قد تجاوز عن حد التحامل واحتج بالأحاديث الموضوعة » محمد عبد الحي اللكنوي، *الأجوبة الفاضلة*، ت. الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط. الثالثة: ١٤١٤/ ١٩٩٤، ص. ٧٧-٧٨، وقد بحثت عن ذلك في فيما هو موجود من كتب العيني فلم أجد العبارة كاملة والموجود منها" والخطيب فإنه قد جاوز عن حد التحامل والتعصب، واحتج بالأحاديث الموضوعة مع علمه بذلك" العيني، *البناية شرح الهداية*، المجلد الثاني، ص. ٢٠٧.

كُتُبٌ أخرى في الفقه[١٠]، كما له كتب في العربية تشهد على رسوخ قدمه[١١]

هـ- وفاته: توفي سنة [٨٥٥هـ] خمس وخمسين وثمانمائة في القاهرة وصلي عليه في جامع الأزهر، وقد افتقر- رحمه الله- في آخر حياته سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة حتى باع بعض أملاكه وكتبه إلى أن توفي.[١٢]

المبحث الأول: منهج العيني في العلوم المتصلة بالرواة

علوم الرواة كثيرة جدا منها:

١- علوم الرواة التاريخية: هي العلوم المتصلة بتواريخ الرواة وطبقاتهم ومنها: معرفة الصحابة والتابعين والأخوة والأخوات، ورواية الأقران ورواية الأكابر عن الأصاغر ورواية الآباء عن الأبناء وبالعكس.[١٣]

٢- **العلوم المُعرِّفة بحال الراوي:** أي الشروط الواجب توفرها في الرواي من العدالة والضبط... وفيها أيضا صفة من تقبل روايته ومن ترد وألفاظ الجرح والتعديل ومراتبهما.[١٤]

٣- **علوم أسماء الرواة:** وذلك كالحديث عن المبهم، ومن ذُكر بأسماء مختلفة، وأسماء الرواة

---

[١٠] منها شرح آخر للهداية، إسماعيل بن محمد الباباني، *هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، الناشر: وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول ١٩٥١، دار إحياء التراث العربي بيروت، المجلد الثاني، ص. ٤٢٠.

وله في الفقه شرح كنز الدقائق، والكنز لعبد الله بن أَحْمد بن مَحْمُود المعروف بحَافظ الدّين أَبُو البركات النَّسَفِيّ المتوفي سنة ٧١٠هـ صَاحب التصانيف، فقيه حنفي، مفسر من أصبهان، والكنز من أشهر المتون المعتبرة عند الحنفية، وعليه شروح كثيرة منها تبيين الحقائق للزيلعي انظر: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي، المجلد الأول، ص. ٢٧٠، خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢ م، *الأعلام* للزركلي، المجلد السابع، ص. ١٦٣.

[١١] له كتب كثيرة في العربية شرحا وتأليفا ومن اطَّلع على عمدة القاري يجد صاحبه مولعا في العربية نحوا وصرفا وبلاغة...ومن هذه الكتب: ١- شرح الشافية لابن الحاجب ٢- شرح عروض ابن الحاجب، وله المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية له عليه كتاب مطول وآخر مختصر انظر فيما سبق من كتبه، طبقات الشعراء: ابن العماد، شذرات الذهب، المجلد ٤، ص. ٢٨٧، حاجي خليفة، *كشف الظنون*، المجلد الثاني، ص. ١١٠٢. وعلى الرغم من هذا الاهتمام الذي أبداه العيني رحمه الله باللغة والشعر فقد رُمي من قبل قرينه ومعاصره ابن حجر العسقلاني بِركة النظم حين يقول الشعر، ولعل هذا راجع إلى المنافسة التي كانت بينهما، وذلك شأن بعض الأقران، من ذلك أن ابن حجر كان يتهم العيني بركاكة الألفاظ في نظمه، فقد ألف نظما في سيرة الملك المؤيد أحد ملوك عصره، وما كان من ابن حجر إلى أن " جرد... منها الأبيات الركيكة بلا وزن فبلغت: نحو أربعمائة بيت في كتاب سماه: (قذى العين من نظم غرائب البين » انظر: *كشف الظنون*، المجلد الثاني، ص. ١٣١٦، وفي هذا السياق يروي السيوطي أن لابن حجر كتابا اسمه و(" أنتقاض الأعتراض " أجاب به عن اعتراضات العيني عليه في شرح البخاري، انظر: السيوطي، *نظم العقيان في أعيان الأعيان*، المجلد الأول، ص. ١٤، ولا ننسى هنا أن السيوطي أيضا لم يفِ بدر الدين حقه، فها هو ينتقد نظمه قائلا «وأما نظمه فمنحط إلى الغاية وربما يأتي به بلا وزن » يوسف بن إليان بن سركيس، *معجم المطبوعات العربية والمعربة*، الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨ م سركيس، المجلد الثاني، ص. ١٤٠٣، ومما يؤكد هذا أن السيوطي ترجم لابن حجر رحمه الله تعالى ببضع صفحات وذكر له ما يربو على المائة وثمانين مصنفا، بينما لم تتجاوز ترجمته للعيني بضعة أسطر، انظر السيوطي، *نظم العقيان في أعيان الأعيان*، المجلد الأول، ص. ٦٠.

[١٢] انظر: ابن العماد، *شذرات الذهب*، المجلد الرابع، ص. ٢٨٧.

[١٣] انظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث*، تحقيق: عبد الكريم الخضير، محمد آل فهيد، مكتبة دار المنهاج، ط. الرابعة: ١٤٣٦هـ، المجلد الرابع، ص. ١٩١، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تدريب الراوي شرح تقريب النواوي*، تحقيق: محمد عوامة، دار اليسر، دار المنهاج، جدة، ط, الأولى: ٢٠١٦م، المجلد الخامس، ص. ١٣-٢٣١.

[١٤] انظر: السيوطي، تدريب الراوي: ، المجلد الخامس، ص. ٢٠٢، السخاوي، *فتح المغيث*، المجلد الثاني، ص. ١٥٦-٣٠١.

وكناهم وألقابهم، والأسماء المفردة، والمتفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف.[١٥]

أغلب العلوم السابقة إنْ لم يكن كلها لقيت اهتماما من العيني، ولكنه أهتم أكثر بالجرح والتعديل لكونه العمود الفقري في قبول الحديث، ويمكن القول إن المنهج الذي سلكه بدر الدين العيني في رجال السند يقوم على أمرين أساسيين:

الأول: التعريف باسم الراوي كاملا من حيث الاسم والنسبة والكنية وذكر بعض شيوخ وتلامذة الراوي وتاريخ الوفاة وحال الراوي من التعديل والتجريح ويهتم بهذا الجانب كثيرا

الثاني: يقف عند قضية بيان الأنساب التي ينتمي إليها الراوي كالقرشي والأموي والكوفي والمدني... وذلك تمييزا للراوي عن غيره، فعندما يترجم لسعيد بن يحيى الأموي - كما سنرى – يقف عند هذه النسبة، وهذا الأمر قد يظهر للوهلة الأولى أنه قليل الجدوى، ولكن عندما تكون النسبة غير معلومة أو عندما تكون النسبة هي الفيصل بين راوٍ وراوٍ تظهر فائدة هذا الصنيع؛ إذ من خلالها ندفع الاشتباه الذي قد يحصل.

ولنأخذ هذا النموذج في دراسته للرجال .

يقول البخاري في صحيحه :« بَاب أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ».[١٦]

ماذا قال بدر الدين العيني في رواة هذا الحديث ؟

يقول:« (بيان رجاله) وهم خمسة: الأول: سعيد بن يحيى بن أبان بن سعيد ...الأموي يكنى بأبي عثمان، وهو شيخ الجماعة، ما خلا ابن ماجه وروى عنه عبد الله بن أحمد، وأبو زرعة... وخلق كثير، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين، قال أبو حاتم صدوق، وقال النسائي ويعقوب بن سفيان: سعيد وأبوه يحيى ثقتان، وقال علي بن المديني هو أثبت من أبيه ...**الثاني**: أبوه يحيى بن سعيد المذكور سمع يحيى الأنصاري، وهشام بن عروة ويزيد وآخرين، قال ابن معين هو من أهل الصدق...توفي سنة أربع وسبعين ومائة بعد أن بلغ الثمانين، روى له الجماعة...**الثالث**: أبو بُردة بضم الباء الموحدة، وسكون الراء واسمه، بُرَيد بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف، ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الكوفي، يروي عن أبيه وجده ... وعنه ابن المبارك وغيره من الأعلام، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم ليس بالمتقن يكتب حديثه ... روى له الجماعة وليس في الكتب الستة بريد غير هذا...وليس في الصحابة من اسمه بريد، ويشتبه بريد بأربعة أشياء وهم يزيد وبريد وبزيد وتريد، الرابع :أبو بردة، بضم الباء الموحدة مثل الأول وهو جد أبي بردة بُريد وافقه في كنيته لا في اسمه، فإن اسم

---

[١٥] انظر: السيوطي، تدريب الراوي، المجلد الرابع، ص. ٣٢٠-٥٠٢، السخاوي، *فتح المغيث*، المجلد الرابع، ص. ١٩٨، وانظر في العلوم السابقة أيضا: نور الدين عتر، *منهج النقد في علوم الحديث*، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥، ص. ٩٢-١٣٨، ١٤٢-١٥٩، ١٦٣-١٨٦.

[١٦] محمد بن إسماعيل البخاري، ص. *حيح البخاري*، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا،*صحيح البخاري*،كتاب الإيمان، بَابٌ: أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ رقم: ١١

الأول بريد، كما قلنا واسم جده هذا عامر...سمع أباه، وعلي بن أبي طالب ... وغيرهم روى عنه عمر بن عبد العزيز ...قال الواقدي توفي بالكوفة سنة ثلاث ومائة ... وكان ثقة كثير الحديث روى له الجماعة، وفي الصحابة أبو بردة سبعة...**الخامس**: أبو موسى، عبد الله بن قيس بن سُليمان بضم السين بن حَضَّار بفتح الحاء المهملة، وتشديد الضاد المعجمة، وقيل بكسر الحاء وتخفيف الضاد، الأشعري الصحابي الكبير استعمله رسول الله ع على زبيد، وعدن وساحل اليمن ...له ثلاثمائة وستون حديثاً اتفقا منها على خمسين وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة عشر، روى عنه أنس بن مالك ...وخلق من التابعين ...مات بمكة أو بالكوفة سنة خمس أو إحدى أو أربع وأربعين عن ثلاث وستين سنة ...وأبو موسى في الصحابة أربعة ...».[١٧]

نقلنا هذا النقل بطوله لأنه يكشف لنا عن منهج الإمام العيني في تعامله مع رجال السند، ومن أهم معالم هذا المنهج :

١- يعرف بالراوي تعريفا كاملا فهو يذكر اسمه واسم أبيه ونسبه وكنيته، وبذلك ينكشف حال الراوي انكشافا تاما بحث لا يمكن أن يلتبس بغيره.

٢- يذكر شيوخ الراوي وتلامذته.

٣- يهتم بقضية ضبط الاسم ضبطا دقيقا، وهذا هو منهج المحدثين وبذلك لا يلتبس الاسم بغيره، ويكون بعيدا عن التصحيف، كقوله السابق" سُليمان بضم السين بن حَضَّار بفتح الحاء المهملة، وتشديد الضاد المعجمة..."

٤- يذكر مَنْ روى عن الراوي من أصحاب المصنفات الحديثية، وقد بان أنه يقتصر في ذلك على أصحاب الكتب الستة.[١٨]

٥- يهتم بقضية الوفاة، وذكر الوفاة أمر في غاية من الأهمية لأن فيه كشفا لادعاء الملاقاة والمعاصرة

٦- يهتم بالنُّكت الحديثية والإسنادية فهو يذكر الاشتراك في الاسم، أو يؤكد أنَّ هذا الاسم لا يوجد غيره في التابعين أو الصحابة.

٧- يذكر بعض العلوم المتصلة بالصناعة الحديثية من ذلك أنه ذكر أنَّ من اسمه يحيى بن سعيد في الكتب الستة هم أربعة، وهذا يندرج تحت العلم المسمى بـ " المتفق والمفترق " حيث تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم وتختلف أشخاصهم.

من الواضح أن العيني يهتم بهذا النوع من العلوم، ويعتبر ذلك من لطائف الإسناد من ذلك قوله :« فيه رواية الأكابر عن الأصاغر لأنَّ نعيما أكبر سنا من علي بن يحيى وأقدم سماعا منه »[١٩] ومن ذلك

---

[١٧] انظر بدر الدين محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري، تحقيق محمد أحمد الحلاق، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، المجلد الثالث، ص. ١٨٤.

[١٨] انظر صفحة ٢٠.

[١٩] يقصد بذلك سند حديث البخاري...عنْ (رِفَاعَةَ بن رَافِعٍ الزُّرَقِي) قالَ كُنَّا يَوْما نُصَلِّي وَرَاءَ النبي صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قالَ سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ » كتاب الأذان، باب، رقم: ٧٩٩، ورواية الأكابر عن الأصاغر ثلاثه أقسام: الأول: أن

أيضا قوله بُرَيد يشتبه« بأربعة أشياء وهم يزيد وبريد وبزيد وترید »، وهذا الأمر يدخل عند المحدثين تحت معرفة "المؤتلف والمختلف" حيث تتفق الأسماء خطأً، وتختلف نطقاً، سواء كان مرجع الاختلاف النقط أم الشكل.

٨- ذكر أمرا في غالية الأهمية وهو أنه لا يوجد في الكتب الستة بُرَيد غير هذا، و أنه لا يوجد في الصحابة من اسمه بريد، وهذا راجع إلى اهتمامه بأسماء الرجال[٢٠]، ومن من ذلك قوله « وليس في الكتب الستة من اسمه الحكم بن نافع غير هذا».[٢١]

٩- الأهم هو الكشف عن مكانة الراوية العلمية من حيث قبول روايته أو ردها، وهي قضية مرتبطة بالتعديل والتجريح، ويمكن أن نخرج بنتيجة نهائية في هذا الراوي من غير أن نرجع إلى كتب الجرح والتعديل، لنحكم على الراوي بأنه ثقة أو غير ذلك كما سيتضح معنا بعد قليل

١٠- الأمانة العلمية والدقة التي تميَّز بها العيني في حكمه على الرواة

وهنا نُذكِّر بأمرين:

الأول: يقتصر العيني في نقله الحكمَ على أبرز رواة علم الجرح والتعديل، وكأنه يرى أن النقل عن هؤلاء كاف في توثيق الرجل، وإلا لو كان هناك ما يقتضي تضعيفه لذكره وعند الرجوع إلى كتب الجرح والتعديل لا نجد إضافة على ماقاله العيني، فهو باعتباره تأخره جمع ما قيل في الراوي.[٢٢]

الثاني: عندما يكون حال الراوي فيه ما يقتضي الضعف يذكر ذلك، ولو أدى الأمر إلى الإكثار من النقل، وهذا ما نلحظه في ذكره « إسماعيل بن عبد الله أبي أويس » يقول العيني :« إسماعيل بن عبد الله أبي أويس ... الأصبحي...روى عنه الدارمي والبخاري ومسلم...وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ولم **يخرج له النسائي لأنه ضعَّفه**، وقال أبو حاتم محله الصدق، وكان مغفلاً وقال يحيى بن معين هو ووالده ضعيفان، وعنه يسرقان الحديث،[٢٣] وعنه إسماعيل صدوق ضعيف العقل ليس بذلك، يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه ويقرأ في غير كتابه، وعنه مختلط يكذب ليس بشيء، وعنه يساوي فلسين، وعنه لا بأس به... قال أبو القاسم اللالكائي بالغ النسائي في الكلام عليه بما يؤدي إلى

يكون الراوى أكبر قدرا من المروى عنه لعلمه وحفظه، والثاني: أن يكون أكبر سنا، والثالث: أن يجتمعا معا في سند واحدٍ، انظر: محمد بن إسماعيل الصنعاني، *توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار*، المجلد الثاني، ص. ٢٧٧.

[٢٠] انظر: إبراهيم بن موسى الأبناسي، *الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح المؤلف*، المحقق: صلاح فتحي هلال، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى١٩٩٨م، المجلد الثاني، ص. ٦٣٢.

[٢١] المقصود بذلك الحَكَمُ بن نافع الموجود في صحيح البخاري «حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع...أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش... » باب كيفية بدء الوحي، رقم: ٦.

[٢٢] من ذلك أنه جاء في تهذيب الكمال في حق سعيد بن يحيى " قال علي بن المديني جماعة من الأولاد أثبت عندنا من آبائهم، منهم: عيسى بن يونس، وهذا سعيد بن يحيى الأموي أثبت من أبيه، وقال النسائي ثقة، وقال أبو حاتم وصالح بن محمد صدوق، زاد صالح: إلا أنه كان يغلط » يوسف بن عبد الرحمن المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تحقيق بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٠/ ١٩٨٠م، المجلد الإحدى عشر، ص. ١٠٦.

[٢٣] سرقة الحديث عند المحدثين لها معنيان: الأول: أن يتعمد الراوي تركيب متن على إسناد ليس له، الثاني: أن ينفرد راوٍ بسماعه لحديث فيدعي السارق أنه سمع هذا الحديث أيضا من هذا الشيخ أو من شيخ آخر، انظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *الموقظة في علم مصطلح الحديث*، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ، ص. ٦٠.

تركه، ولعله بان له ما لم يبن لغيره لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضـــعيف،وقال الدارقطني لا اختاره في الصـــحيح،وقال ابن عدي روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليها، وأثنى عليه ابن معين وأحمد، والبخاري يحدث عنه بالكثير وهو خير من أبيه، وقال الحاكم عيب على البخاري ومسلم إخراجهما حديثه وقد احتجا به معاً... فاللين الذي فيه يُجبر إذن ».[٢٤]

عند الرجوع إلى الكتب المهتمة بحال الرجال نجد أن العيني رحمه الله اســـتوفى كل ما يتصـــل بالرجل من جرحٍ وتعديل.[٢٥]

والخلاصـــة أن الرجوع إلى كتاب عمدة القاري يغني القارئ عن الرجوع إلى الكتب المختصـــة بالرجال.

لكن بقي سؤالان:

الأول: هل هذا المنهج الذي سلكه العيني يسري على كل الرجال في كتابه؟

الثاني: عندما يتكرر الراوي ذاته في حديث آخر هل يكرر الترجمة الخاصـــة بالراوي؟ أم يكتفي بالإشارة إلى مكان ورود الراوي؟

فيما يتصـــل بالجواب عن الســـؤال الأول يمكن القول إنَّ العيني يُبين في مســـتهل شـــرحه للحديث حال الراوي بعد ذكره صلةَ حديث الباب بالترجمة، ولا يغفل عن ذكر الرجال، كما أنه لا يؤخر موضع الحديث عن حال الراوي إلى موضع آخر، ولكن كل ذلك إذا لم يسبق الحديث عنه، فإنْ تقدم الحديث

---

[٢٤] كتاب الإيمان، باب تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمانِ في الأَعْمَالِ، رقم: ٢٢.

[٢٥] قارن بين ما نقلناه سابقا عن العيني في حق إسماعيل وما جاء في *تهذيب الكمال*، المجلد لثالث، ص. ١٢٧-١٢٩، حيث جمع المزي ماقيل عن إسماعيل باعتبار المزي متأخرا، وقد جاء ماذكره العيني والمزي عند غيرهما بشكل متفرق، من ذلك أنّ العقيلي نقل عن يحيى بن معين قوله: " أَبُو أُوَيْس، وَابْنُهُ ضَعِيفَان" وأيضا عن يحيى بن معين " إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ يَسْوَى فِلْسَيْنِ" انظر: محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، *الضعفاء الكبير*، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، المجلد الواحد، ص. ٨٧.

وقال النسائي: " إِسْمَاعِيل بن أَبِي أويس ضَعِيف "، أحمد بن شعيب النسائي، *الضعفاء والمتروكون*، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، ص. ١٧.

ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه قال: " سمعت يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن أبي أويس صدوق ضعيف العقل، ليس بذلك، سمعت أبي[والكلام لابن أبي حاتم] يقول إسماعيل بن أبي أويس محله الصدق، وكان مغفلا" ابن أبي حاتم الرازي، *الجرح والتعديل*، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى: ١٩٥٢ م، المجلد الثاني، ص١٥١.

وذكره ابن حبان في *الثقات*، وقال: " روى عَنهُ مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ مَاتَ سنة سِتّ وَعشْرين وَمِائَتَيْن" محمد ابن حبان، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى: ١٩٧٣م، المجلد الثامن، ص. ٩٩.

وأخيرا ننقل ما قاله عنه ابن حجر العسقلاني، وابن حجر من أقران العيني، يقول ابن حجر عن إسماعيل: " احْتج بِهِ الشَّيْخَانِ إِلَّا أَنَّهُمَا لم يكثرا من تَخْرِيج حَدِيثه وَلَا أخرج لَهُ البُخَارِيّ مِمَّا تفرد بِهِ سوى حديثين، وَأما مُسلم فَأخْرج لَهُ أقل مِمَّا أخرج لَهُ البُخَارِيّ، وروى لَهُ البَاقُونَ سوى النَّسَائِيّ فَإِنَّهُ أطلق القَوْل بضعفه...وَاخْتلف فِيهِ قَول بن معِين فَقَالَ مرّة لَا بَأْس بِهِ وَقَالَ مرّة ضَعِيف وَقَالَ مرّة كَانَ يسرق الحَدِيث هُوَ وَأَبُوهُ، وَقَالَ أَبُو حَاتِم مَحَله الصدْق وَكَانَ مغفلا وَقَالَ أَحْمد بن حَنْبَل لَا بَأْس بِهِ وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ لَا أختاره فِي الصَّحِيح " أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، المجلد الواحد، ص. ٣٩١.

عنه فتفصيل ذلك في جواب السؤال الثاني.

وحصيلة الجواب الثاني أنه لا يكرر الترجمة كاملةً بل يكتفي بذكر الاسم كاملا، ثم هو قد يشير إلى أن ترجمته تقدمت مُحدِّدا المكان الذي تقدمت فيه هذه الترجمة [٢٦] وقد يذكر أن ترجمته تقدمت من غير أن يحدد المكان الذي تقدمت فيه هذه الترجمة[٢٧] ولاشكَّ أنّ هذا قليل الفائدة، فمن العسير أنْ نجد المكان الذي ترجم فيه للراوي عندما لا يُحدّد لنا المكان.

وقد لا يُشير إلى تقدم الترجمة للراوي أصلا، ولكن يمكن القول إنَّ عدم ترجمة الراوي إماءٌ منه إلى أن الترجمة قد تقدمت.[٢٨]

وباعتبار أن عدد رجال البخاري محصور، وبأن العيني يذكر ما يتصل بحال الراوي عندما يترجم له لأول مرةٍ، يلزم عن هذا أن يَقِلّ الحديث عن تراجم الرجال وبيان أحوالهم كلما تقدم في شرحه لصحيح البخاري، لأن الرجال يتكررون، وفي حال تكررهم لا حاجة للترجمة، سواء تكرروا بشكل جماعي وذلك بتكرر الحديث، أو تكرروا بشكل إفرادي، ولكن الفرق بين الموضعين أن الحديث عندما يتكرر لا يتحدث عن الرجال أبدا، أما عند تكررهم بشكل إفرادي فهو يكتفي بذكر أسمائهم.[٢٩]

ومن المُهمّ أنْ نبين أنّ العيني لا يذكر أحوال الرجال المتصلين برجال البخاري باعتباره شارحا لصحيح البخاري، بل يتجاوز ذلك للحديث عن الرجال عندما يستشهد بأحاديث أخرى متصلة بفقه الحديث، من ذلك على سبيل المثال عند ذكره لِما يجوز في المسجد وما لا يجوز، استشهد بحديثٍ رواه ابن ماجه، يقول العيني:" وَرُوِيَ أَيْضا من حَدِيث الْحَارِث بن نَبهَان، وَهُوَ مَتْرُوك الحَدِيث، عَن عتبَة بن يقظان، وَهُوَ غير ثِقَة... أَن النَّبِي قَالَ: "جَنبُوا مَسَاجِدنَا صِبْيَانكُمْ وَمَجَانِينكُمْ وشراءكم وَبَيْعكُمْ وَخُصُومَاتكُمْ وَرفع أَصْوَاتكُم وَإِقَامَة حُدُودكُمْ وسل سُيُوفكُمْ، وَاتَّخذُوا على أَبْوَابهَا الْمَطَاهِر وَجَمِّرُوهَا فِي الْجمع".[٣٠]

---

[٢٦] من ذلك ترجمة أبي بردة والصحابي أبي موسى الأشعري وقد تقدمت ترجمتهما حيث قال « وقد تقدم ذكرهما في باب أي الإسلام أفضل » *عمدة القاري*، المجلد الثالث، ص. ١٨٤.

[٢٧] ومن الأمثلة على عدم تحديد مكان الترجمة ما جاء في شرحه للحديث الوارد في *صحيح البخاري* «... مَثَلُ ما بَعثَنِي الله بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضاً... » *عمدة القاري*، المجلد الثاني، ص. ٧٦، حيث ترجم لبعضهم ذاكرا تقدُّم الترجمة من غير تحديدها.

ومن ذلك عند ذكره لأنس بن مالك رضي الله عنه، في حديث آخر من يخرج من النار باب"بابُ تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمانِ فِي الأَعْمَالِ" يقول عن ترجمة أنس بن مالك وَقد تقدم ذكره، *عمدة القاري*، المجلد ١، ص. ١٦٩، لكنّه لم يُبينَ أين تقدمت، ومن ذلك قوله: " عَطاء بن يسَار، مولى مَيْمُونَة بنت الْحَارِث، وَقد تقدم ذكره... أَبُو هُرَيْرَة، وَقد تقدم ذكره أَيْضا"، *عمدة القاري*، المجلد الثاني، ص. ٥. وهذا منه كثير في كتابه.

[٢٨] ذكرنا هنا أن العيني ترجم لسعيد بن يحيى بن أبان ولأبيه في الحديث السابق، وعندما ذكر سعيد هذا وأباه في حديث البخاري« وإنْ كانُوا أكْثَرَ مِنْ ذالِكَ فَلْيُصلُّوا قِياما ورُكْبَانا »، *عمدة القاري*، المجلد ١٢، ص. ١٥٧، وقد أغفل الحديث عن سعيد وأبيه يُشر إلى تقدم ترجمةٍ لهما، مع أنه سبق أن ترجم لهما في حديث البخاري أنه ما سئُل عن شيء في الحج تقدَّم أو تأخر إلا قال «افعل ولا حرج »، *عمدة القاري*، المجلد العاشر، ص. ٧٣، رقم الحديث: ٣١٨.

[٢٩] مثال ذلك حديث البخاري الذي أورده العيني وهو حديث «نَهَى رسولُ الله أنْ يُتَلَقَّى الرُّكْبَانُ ولاَ يَبِيعَ حاضِرٌ لِبَادٍ... » يقول: « مضى هذا الحديث في كتاب البيع في باب النهي عن تلقي الركبان... وقد مضى الكلام فيه هناك مستقصى » كتاب الإجارة، باب أجرة السمسرة، رقم: ٢٢٧٤.

[٣٠] *عمدة القاري*، المجلد الرابع، ص. ٢٠٥، والحديث رواه ابن ماجه سننه، انظر: محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، أبواب أَبْوَابُ مَوَاقِيتِ

فهو لم يترك هذا الحديث من غير الحديث عن سنده، وما ذكره في الحارث بن نبهان جاء خلاصة ماذكره علماء الجرح والتعديل فيه.[٣١]

هذا وعلينا أن نبين أن ذكِر الأنساب متصل بالحديث عن حال الرواة، فعندما يتقدم الحديث عن حال الرواة، فمؤدى هذا أن الحديث عن الأنساب تقدم أيضا، وبالتالي لا يكرر الحديث عن الأنساب.[٣٢]

مصادر العيني فيما يتصل بحال الرواة:

مصادره هي الكتب التي تتحدث عن الرجال من كتب الثقات كالثقات لابن حبان، أو الكتب التي اهتمت بالضعفاء والمتروكين ككتاب المجروحين لابن حبان، أو الكتب التي جمعت بين الجرح والتعديل كالجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وتهذيب الكمال للحافظ المزي.

أبرز مصادره فيما بان لي كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي[ت: ٧٤٢هـ] وقد ترجم في هذا الكتاب لرجال أصحاب الكتب الستة، قارن بين ما نقلناه عن يحيى بن سعيد وبين تهذيب الكمال[٣٣] وبيْن ما ذكرناه عن أبي بردة وبين تهذيب الكمال.[٣٤]

وإذا نظرت إلى ترجمة "إسماعيل بن عبد الله أبي أويس" السابقة تجد العيني يذكر بالاسم أئمة الجرح والتعديل، فهو يذكر: **النسائي وابن أبي** حاتم وابن عدي والحاكم، وما نقله عنهم موجود في كتبهم التي بين أيدينا.

لكن بدا لي أن العيني رحمه الله يذكر كتاب تهذيب الكمال كثيرا عند حديثه عن الرجال،[٣٥] ولعل

الصَّلَاةِ، باب مايكره في المساجد، رقم: ٧٤٨.

[٣١] يقول ابن الجوزي نقلا عن يحيى بن معين: " لَيْسَ بِشَيْءٍ وَقَالَ النَّسَائِيُّ مَتْرُوكٌ وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ: لا يُحْتَجُّ به " عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص. ٤٢٨، وقال ابن معين: " لَيْسَ بِشَيْء" يحيى بن معين، تاريخ ابن معين، رواية الدوري، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى: ١٩٧٩م، المجلد الرابع، ص. ١١١.

وقال البخاري عنه: " منكر الحديث" تنظر: محمد بن إسماعيل البخاري، *التاريخ الكبير*، ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، المجلد الثاني، ص. ٢٨٤، والحارث بن نبهان عند أبي حاتم" لم يكن يعرف بالحديث ولا يحفظه، منكر الحديث"، الجرح والتعديل، المجلد الثالث، ص. ٩٢. وكل ما نقلناه عن هؤلاء النُّقاد جمعه المزي في تهذيب الكمال عند حديثه عن الحارث بن نبهان، انظر: المزي، *تهذيب الكمال*، المجلد الخامس، ص. ٢٨٩.

[٣٢] انظر إلى الحديث الذي ذكره البخاري تعليقا «... إذا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ... » فقد شرح العيني هذا الحديث وذكر أسماء رجاله من غير التعرض لحالهم من الجرح والتعديل، وذلك لأنه« قد مر ذكرهم» ولهذا السبب لم يذكر بيان أنسابهم، انظر: عمدة القاري، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، رقم الحديث ٤١، وانظر أيضا إلى حديث عائشة رضي الله عنها الذي ذكره العيني وفيه «...أن النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا وعندْهَا امرَأَةٌ...» كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه، رقم: ٤٣.

[٣٣] يقول المزي: « روى عنه: الجماعة سوى ابن ماجة...قال على ابن المديني... سعيد بن يحيى الاموي أثبت من أبيه... وقال النسائي ثقة وقال أبو حاتم، وصالح بن محمد: صدوق، زاد صالح: إلا أنه كان يغلط... [توفي] سنة تسع وأربعين ومئتين » *تهذيب الكمال*، المجلد الحادي عشر، ص. ١٠٥-١٠٦.

[٣٤] انظر: المزي، *تهذيب الكمال*، المجلد الرابع، ص. ٥٠-٥١ عند ترجمة بُرَيد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى.

[٣٥] من ذلك مثلا عند ترجمته لمحمد بن عرعرة، قال: "فَإن مُسلما روى لَهُ مَعَه[يعني مع البخاري]، وَكَذَا أَبُو دَاوُد روى لَهُ، نبه عَلَيْهِ الْحَافِظ الْمزي،" *عمدة القاري*، المجلد الأول، ص. ٢٧٨.

وعند الرجوع للمزي نجده يقول: " خ م د: مُحَمَّد بن عرعرة بن البرند القرشي،" *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، المجلد

المُبرّر لهذا تأخُّر المزي مما أعطاه ميزةً في جمع ما قيل عن الرجال، مع أنَّ العيني لم يكن مقتصرا على المزي بل نقل عن كل علماء الجرح والتعديل، وعند الرجوع إلى التراجم السابقة يتضح هذا الأمر من ذلك عند ترجمة "الوضاح بن عبد الله الْيَشْكُرِي" يقول العيني :"قَالَ ابْن أبي حَاتِم كتبه صَحِيحَة، وَإِذا حدث من حفظه غلط كثيرا وَهُوَ صَدُوق "[٣٦] وعند الرجوع إلى ابن أبي حاتم نراه يقول" كتبه صحيحة، وإذا حديث من حفظه غلط كثيرا وهو صدوق ثقة"[٣٧]

وعند ترجمة إسحاق بن منصور الكوسج يقول العيني:"وَقَالَ النَّسَائِيّ: لَيْسَ بِثِقَة"[٣٨] وهو ذات الكلام بالرجوع إلى كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي.[٣٩]

المبحث الثاني م: نهج العيني في لطائف الإسناد

اتَّخذ العيني رحمه الله منهجا واضحا في بيان لطائف الإسناد وهذا المنهج يقوم على الأسس التالية:

١- تأتي اللطائف- من حيث الترتيب- عَقِب ذكره حال الرجال وما يتصل بهم تعديلا وتجريحا وبعد حديثه عن الأنساب في حال ذكْره للأنساب، وهذا الترتيب ليس عشوائيا، فالحديث عن الرجال أولا وأنسابهم ثانيا وعن لطائف الإسناد ثالثا أمر متعلق بالحديث عن السند، فهو يريد أن يفرغ من قضية الحديث عن السند ثم يشرع في الحديث عن المتن، فهو على هذا الأساس يهتم بأمرين :

الأمر الأول: أن الحديث عن اللطائف الإسنادية يُعَد بمثابة الخاتمة للحديث عن السند.

الأمر الثاني: لا يشرع في المتن حتى يفرغ من قضية السند، ويزداد هذا الأمر- عدم الشروع في المتن حتى الفراغ من السند- وضوحا إذا أضفنا إليه أمرا آخر، هو الحديث عمن أخرج هذا الحديث من أصحاب المصنفات الحديثية.

٢- من حيث المادة الموجودة في اللطائف الإسنادية يسعى العيني إلى الإحاطة بجميع الفوائد الإسنادية الموجودة في السند من التحديث(قول الراوي حدثنا) والعنعنة(عن) والإخبار(قول الراوي أخبرنا) والتعليق، والبلد الذي ينتسب إليه الرواة، وضبط أسماء الرواة ... وزيادة في بيان منهجه ننقل الفوائد الإسنادية المتصلة بحديثٍ ترجم العيني لرجاله.

يقول العيني " (بيان لطائف إسناده) **منها** أنَّ إسناده كلهم كوفيون، **ومنها** أن فيه التحديث والعنعنة

الثاني، ص. ١٠٨، وهذه الرموز معروفة فالخاء للبخاري، وميم لمسلم، والدال لأبي داود.

وعند ترجمة عاصم بن عبيد الله، يقول العيني: " وَقَالَ الْمزي: وَأحسن مَا قيل فِيهِ قَول الْعجلِيّ: لَا بَأْس بِهِ" *عمدة القاري*، المجلد الحادي عشر، ص. ١٣، وعند الرجوع للمزي في تهذيب الكمال يقول: " وَقَال أحمد بن عَبد الله العجلي لا بأس به" *تهذيب الكمال*، المجلد الثالث عشر، ص. ٥٠٦.

[٣٦] *عمدة القاري*، المجلد الأول، ص. ٧٠.

[٣٧] ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، المجلد التاسع، ص. ٤١، مع ملاحظة إضافة ثقة، فلا ندري هل هي من اختلاف النُّسَخ عند ابن أبي حاتم؟ أم من اختلاف النسخ عند العيني؟

[٣٨] *عمدة القاري*، المجلد الثالث، ص. ٤٢.

[٣٩] النسائي أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، *الضعفاء والمتروكون*، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.، ص. ١٨.

فقط، **ومنها** أنه ذكر في سعيد بن يحيى شيخه القرشي، ولم يقل الأموي مع كون الأموي أشهر في نسبته ...ومنها أن فيه راويين متفقين في الكنية، أحدهما أبو بردة بريد، والآخر أبو بردة عامر أو الحارث كما ذكرنا وهو شيخ الأول وجده ».[٤٠]

من اللطائف الإسنادية التي تلحظ هنا هو:

أ- الاهتمام بطرق الأداء:[٤١] والمقصود بطرق الأداء أنْ يعبِّر الطالب بصيغة محددة تكون موافقة للطريقة التي تحمَّلها، وطُرُق الأداء ثمانية تتفاوت قوة وضعفا كطرق التَّحمل، فما قيل فيه حدثنا مثلا، فهو ما سمع من لفظ الشيخ عندما يكون هو مع جماعةٍ تسمعُ كلام الشيخ، فإن كان منفردا قال حدثني.[٤٢]

وهذا الصَّنيع له أهمية كبرى، إذ به نعرف كيف تحمَّل الطالب عن شيخه، وقد اعتنى بدر الدين العيني بهذه الطرق اعتناء كبيرا، من ذلك قوله فيما نقلناه عنه سابقا « إن فيه التحديث والعنعنة فقط » وقوله فقط إشارة إلى أن هناك أنواعا أخرى للأداء كحدثنا وأخبرنا وهي معروفة في كتب أصول الحديث .

وهذا ما نلحظه في ذكره للطائف حديث « إنما الأعمال بالنيات » عندما قال « ومنها أنه أتى فيه بأنواع الرواية فأتى ب(حدثنا) الحميدي، ثم ب(عن) في قوله عن سفيان، ثم بلفظ (أخبرني) محمد، ثم ب(سمعت) عمر رضي الله عنه ».[٤٣]

ب- ومما نلحظه هنا أنه ذكر التحديث والعنعنة، وأن التحديث والعنعنة ذُكِرا مرة واحدة، وهذا الأمر غاية في الأهمية؛ ذلك أنه يذكر كم مرة ذُكِرت صِيَغ العنعنة والإخبار والتحديث... وهل وقع التحديث والإخبار والسماع بصيغة الجمع أم الإفراد، من ذلك قوله في لطائف حديثٍ «فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع، وفيه العنعنة في موضع، وفيه السماع في موضعين وفيه القول في موضعين ».[٤٤]

ولاشكّ أنَّ فرقا كبيرا بين العنعنة والسماع، فالعنعنة لاتُحمل على السماع إلا إذا انتفى التدليس عن الراوي،

ومن ذلك قوله في لطائِف إسناد حديثٍ" في الأول حَدثنَا عبد الله، وَفِي الثَّانِي أخبرنَا مَالك،

---

[٤٠] العيني، *عمدة القاري*، المجلد الأول، ص. ٣٧٣.

[٤١] انظر في هذا: السخاوي، *فتح المغيث*، المجلد الخامس، ص. ٣٢٥، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، *التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح*، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى: ١٩٦٩م، ص. ١٦٦.

[٤٢] ابن دقيق العيد، *الاقتراح في بيان الاصطلاح*، ص. ٢٤.

[٤٣] العيني، عمدة القاري، المجلد الأول، ٤٨.

[٤٤] قال ذلك عند ذكره للحديث الذي جاء فيه « بِلالٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بِتَمْرٍ بَرْنِيّ...»، كتاب الوكالة، باب إذا باع الوكيل شيئا فاسدا فبيعه مردود، رقم: ٢٣١٢، وهذا المنهج سار عليه في كل كتابه، انظر مثلا حديث البخاري... نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » يقول العيني: « فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين، والإخبار كذلك في موضع، والتحديث أيضا بصيغة الإفراد في موضع وفيه السماع في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع »، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، رقم: ٨٧٦.

والبواقي بِلَفْظَة عَن الْمُسَمَّاة بالعنعنة".[٤٥]

وعندما يذكر هذه المصطلحات فهو يقصد الإشارة إلى الفروق بينها، فالفرق بين العنعنة من جهة وبين السماع والتحديث من جهة أخرى فرق كبير.

لكن هل هناك فرق بين الأداء بصيغة حدثنا، وبين الأداء بصيغة أخبرنا؟

كأنَّ العيني قصد التنبيه إلى أنَّه لا يوجد اتفاق على معنى العبارتين، وعندما نرجع إلى كتب المصطلح نرى هناك من وحَّد بين المصطلحين وهناك من فرَّق بينهما، فالإمام أحمد ابن حنبل ما كان يرى فرقا بينهما[٤٦] وهو مذهب أكثر أهل العلم، وقد بيّن ذلك الخطيب البغدادي في قوله:" وَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ:إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ فِي الْأَصْلِ مَسْمُوعًا فَلِرَاوِيهِ أَنْ يَقُولَ مَا شَاءَ مِنْ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا وَلَمْ يَرَوْا فِي ذَلِكَ فَرْقًا"[٤٧] بينما الشافعي وغيره فرقوا بين المصطلحين.[٤٨]

والذين لم يفرقوا بين المصطلحين يكون ذلك حال السماع من الشيخ، والسماع من الشيخ هو أعلى المراتب[٤٩]

ج- من اللطائف الإسنادية التي اعتنى بها اهتمامه بنسبة الرواة إلى أوطانهم بحيث يكون السند كوفيا أو مصريا أو شاميا أو بعضه كذا وكذا، وهذا ما وجدناه فيما نقلناه سابقا عندما قال:« إسناده كلهم كوفيون »، وهذا منهج سار عليه في شرحه لصحيح البخاري.[٥٠]

د- وقد اهتمَّ العيني بقضية طبقاة الرواة فنرى منهجا سار عليه، وهو أنه يفرز في السند بين التابعي والصحابي بوضوح، ومن خلال هذا الفرز يبين لنا رواية التابعين عن بعضهم ورواية الصحابة عن بعضهم، وقليلا ما يترك ذلك، من ذلك قوله في سند حديث :« وفيه رواية التابعي **عن التابعي** عن الصحابي، فالتابعيان هما: يزيد بن أبي حبيب وأبو الخير، وفيه رواية **الصحابي** عن **الصحابي** وهو عبد

---

[٤٥] *عمدة القاري*، المجلد الأول، ص. ٣٩.

[٤٦] الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ه، ص. ٢١٧.

[٤٧] أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، المجلد الثاني، ص. ٥٠.

[٤٨] يقول الخطيب البغدادي: قَالَ الشَّافِعِيُّ: " إِذَا قَرَأَ عَلَيْكَ الْمُحَدِّثُ فَقُلْ: حَدَّثَنَا وَإِذَا قَرَأْتَ عَلَيْهِ فَقُلْ أَخْبَرَنَا " وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الشَّافِعِيُّ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ" الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ٥٠/٢، وهذا هو الصحيح انظر: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الزركشيّ، النكت على مقدمة ابن الصلاح، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م، المجلد الثالث، ص. ٤٨٣.

[٤٩] يقول القاضي عياض: "السَّمَاعُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ...وَهُوَ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ أَنْوَاعِ الرِّوَايَةِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي هَذَا أَنْ يَقُولَ السَّامِعُ مِنْهُ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا " موسى بن عياض القاضي، *الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع*، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار التراث / المكتبة العتيقة – القاهرة / تونس، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م، ص. ٦٩.

[٥٠] انظر مثلا هذا حديث « كان النبي ﷺ إِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ بَكَّرَ بِالصَّلاَةِ...» *عمدة القاري*، المجلد الثاني عشر، ص. ١٢، رقم: ٩٠٦ حيث يقول: « وفيه أن الرواة كلهم بصريون » كتاب الجمعة، بابٌ إِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وانظر إلى حديث البخاري «جَاءَ رَجُلٌ إِلى رسول الله مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثائِرُ الرَّأسِ... » يقول العيني في بيان لطائف الإسناد: « ومنها أن رجاله كلهم مدنيون ومنها أن إسناده مسلسل بالأقارب لأن إسماعيل يروي عن خاله عن عمه عن أبيه »، كتاب الإيمان، باب الزكاة، رقم: ٤٦، وحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أَنَّهُ قال لِرَسُولِ الله« عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ...» يقول: « ذكر لطائف إسناده وفيه أن رجال إسناده كلهم سوى طرفيه مصريون »، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم: ٨٣٤.

الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه».[٥١]

ومن ذلك قوله في سند حديث :« وفيه **ثلاثة من الصحابة** رضي الله تعالى عنهم واحدهم صحابي ابن صحابي وهو المسور بن مخرمة فإن مخرمة من مسلمة الفتح، ومن المؤلفة قلوبهم وشهد حنينا مع النبي صلى الله عليه وسلم».[٥٢]

ه- ومن منهجه في بيان اللطائف الإسنادية أنه يذكر ما يراه غريبا أو طريفا، من ذلك قوله في بيان لطائف سند حديثٍ :« وفيه أن رجال هذا الحديث كلهم مذكورون **بالكنى وهذا غريب جدا**».[٥٣]

ومن ذلك قوله: «منها أن رواته كلهم بصريون **فوقع له من الغرائب** أن إسناد هذا **كلهم بصريون**، وإسناد الباب الذي قبله **كلهم كوفيون**، والذي قبله **كلهم مصريون**».[٥٤]

المبحث الثالث: منهج العيني في تكرار الحديث في صحيح البخاري وبيان من خرَّجه

المقصود بالتخريج هنا إرجاع الأحاديث إلى المصادر التي أخرجها أصحابها، ومن الملاحظ أنه في قضية التخريج يهتم بأمرين:

الأول: يبين تكرُّر الحديث عند البخاري والمكان الذي تكرر فيه، والمقصود بالمكان هو الكتاب، وقد يحدد الباب أحيانا.

الثاني:أنه يذكر من أخرج هذا الحديث من أصحاب المصنفات الحديثية، وقد وجدنا أنه يقتصر على أصحاب الكتب الستة، ويبن في الوقت ذاته الطريق الذي أخرجه منها كل صاحب مصنف، وفي الأغلب يقتصر على ذكر بعض رجال السند من جهة صاحب المصنف، من ذلك قوله عن حديث" قَدِمَ النبيُّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خَيْبَرَ فَلَمَّا فتَحَ الله عَلَيْهِ الحصْنَ...يقول العيني: « **أخرجه البخاري أيضا في المغازي** عن عبد الغفار[٥٥]، **وفي الجهاد عن قتيبة**[٥٦] ... **وأخرجه أبو داود**[٥٧] في الخراج عن سعيد بن منصور».[٥٨]

---

[٥١] انظر إلى الحديث وسنده كاملا الحاشية السابقة، وانظر حديث «لاَ يَجْعَلَنَّ أَحَدُكُم لِلشَّيْطَانِ شَيْئا منْ صَلاتِهِ...» يقول العيني: « وفيه ثلاثة من التابعين وهم سليمان وعمارة والأسود كلهم كوفيون »، كتاب الأذان، باب الانفتال والانصراف عن اليمين والشمال، رقم: ٢٠٩.

[٥٢] المقصود بذلك حديث «يا سَعْدُ ابْتَعْ مِنِّي بَيْتِي... »، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها، رقم: ٢٢٥٨

[٥٣] وذلك في حديث «انطلق نفر من أصحاب النبي في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب... »، كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية... رقم: ٢٢٧٦

[٥٤] المقصود بالبصريين سند حديث البخاري" أنّ رَجُلاً سَأَلَ النبي ε أَيُّ الإِسْلاَمِ خيْرٌ قالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ...»، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، رقم: ١٢، والحديث الذي سنده كوفيون، سند حديث « قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ ؟... »، *كتاب الإيمان*، باب أي الإسلام أفضل، رقم: ١١.

[٥٥] انظر: صحيح البخاري، *كتاب المغازي*، بَابٌ: هَلْ يُسَافِرُ بِالْجَارِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَبْرِئَهَا، رقم: ٢٢٣٥، والحديث" حَدَّثَنَا عَبْدُ الغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ...

[٥٦] انظر: *صحيح البخاري*، كتاب الجهاد، بَابُ مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ، ٢٨٩٣، والحديث: " حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ...

[٥٧] انظر: *سنن أبي داود*، كتاب الخراج، باب ماجاء في سهم الصبي، رقم: ٢٩٩٥، والحديث "حدَّثنا سعيدُ بن منصورٍ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن...

[٥٨] *عمدة القاري*، المجلد الثاني عشر، ص. ٥٢.

يُفهم من هذا أن الحديث تفرد بإخراجه البخاري وأبو داود، ولم يخرجه بقية أصحاب الكتب الستة، وبرجوعنا إلى صحيح البخاري وسنن أبي داود وجدنا هذا الحديث كما سبق، وكذا نجده في تحفة الأشراف في معرفة الأطراف، حيث صرَّح المزي بتفرد البخاري وأبي داود بإخراج هذا الحديث.[٥٩]

ونجد حديثاً عنده اتفق الستة على إخراجه يقول العيني :« ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه، **أخرجه البخاري** أيضا في الصلاة عن عبد الله بن يوسف، وعن قتيبة ...**وأخرجه مسلم فيه** عن يحيى بن يحيى...**وأخرجه أبو داود** فيه عن القعنبي وعن عمرو بن عثمان، **وأخرجه الترمذي** فيه عن قتيبة **وأخرجه النسائي** فيه عن قتيبة ...**وأخرجه ابن ماجه** فيه عن عثمان بن أبي شيبة ».[٦٠]

وعند الرجوع إلى تحفة الأشراف نجد اتفاق الجماعة على إخراجه.

غير أنه من الملاحظ أن العيني لا يقوم بسرد تكرار الحديث في كل الأبواب، بل يقتصر على بعضها، وهذا أمر نجد له ما يبرره فلو ذكر كل من أخرجه من أصحاب الكتب الستة والمواضع التي أخرجوه فيها لأصبح كتابا آخر مشابها لكتاب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي[٦١].

وما سبق يُثير سؤالا هل العيني اكتفى بالرجوع إلى كتاب تحفة الأشراف، وأخذ تعدد ورود الحديث وأخرجه من المحدثين؟ أم أنّه رجع بنفسه إلى كتب الحديث مباشرة من غير المرور بتحفة الأطراف؟

يتعذَّر علينا إيجاد جوابٍ دقيق لهذا السؤال، لكنْ من الثابت يقينا أنَّ العيني أكثر من الرجوع إلى تحفة الأشراف، والذي يغلب على الظنَّ أنه ما كان يكتفي بالرجوع إلى ما كتبه المزي في التُّحفة، بل كان يُقارن بين مافي التحفة وبين غيرها، ودليلنا على هذا أنّ العيني كان يُشير إلى بعض الأحاديث التي لم يضعها المزي في تحفة الأشراف أو وضعها في بابٍ آخر وهماً من المزي أو خطأً.

من ذلك عندما شرح العيني حديث البخاري من طريقة حذيفة رضي الله عنه" قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْد عمر رَضِي الله عَنهُ فَقَالَ أَيّكُم يحفظ قَول رَسُول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْفِتْنَة ...أخرجه الْبُخَارِيّ أَيْضا فِي الزَّكَاة عَن قُتَيْبَة عَن جرير وَفِي عَلَامَات النُّبُوَّة عَن عمر بن حَفْص قَالَه الْمزي فِي الْأَطْرَاف وَهُوَ وهم، وَإِنَّمَا أخرجه عَن عمر بن حَفْص فِي الْفِتَن وَفِي الصَّوْم عَن عَليّ بن عبد الله".[٦٢]

عند الرجوع إلى تحفة الأشراف يقول المزي:"[أخرجه] في الزكاة عن قتيبة، عن جرير، وفي

---

[٥٩] قارن بين قول العيني وبين قول المزي في من أخرج هذا الحديث: « قدم النبيُّ خيبر، فلمّا فُتح عليه الحِصن ذُكر له جمال صفيَّة وقد قُتل زوجُها... الحديث بطوله... » جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، *تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف*، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، المجلد الثالث، ص. ٢٢٩.

[٦٠] يقصد بذلك حيث البخاري « حدَّثنا (أَبُو اليَمَان)...أن النبي ع صلى بِهِمُ الظهْرَ فقامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ فقَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلاَةَ وانْتَظَرَ الناسُ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ سَلَّمَ »، كتاب الأذان، باب من لم ير التشهد الأول واجبا، رقم: ١٥٧.

[٦١] قارن بين قول العيني عن الحديث السابق وبين قول المزي: « (ع) حديث: أن النبي صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس» تحفة الأشراف، المجلد الثامن، ص. ٢٧٦، حيث تجد التطابق بين القولين.

[٦٢] العيني، *عمدة القاري*، المجلد الخامس، ص. ٨.

علامات النبوَّة عن عمر بن حفص بن غياث".[٦٣]

أي أنّ العيني ليس ناقلا فقط، بل قد صحح ما وهم فيه المزي، ولهذا نجد محقق كتاب تحفة الأشراف صحح ذلك وفق ما ذكره العيني.[٦٤]

وهذا يدل على يقظة بدر الدين العيني وأنه ليس ناقلا فقط، بل يصحح ما وهم فيه غيره.

ومما هو داخل في علوم السند أنه يبين نزول السند وعلوه وهو يعتبر هذا من اللطائف الإسنادية التي اهتم بها، وهذا فن لطيف من ذلك قوله :« ومنها[لطائف السند] أنه من ثلاثيات البخاري وهو أول ثلاثي وقع في البخاري، وليس فيه أعلى من الثلاثيات ويبلغ جميعها أكثر من عشرين حديثا، وبه فضُل البخاري على غيره»[٦٥] ومن ذلك قوله :« ومنها أنه من رباعيات البخاري».[٦٦]

يتضح مما تقدم اهتمام العيني رحمه الله بعلوم السند، وقد اكتفينا ببعض النماذج.

المبحث الرابع: منهج العيني في علوم السند

برزت شخصية العيني في علوم السند، وهذا يدل على أهمية هذا الكتاب، فعلوم السند من حيث الحديث عن:المعنعن، المؤنَّن، المسلسل، المسند، المنقطع، المرسَل، المدلس... لقيت اهتماما من قِبَل العيني.

فحديثُ العيني عن المعنعن مثلا كان كافيا وجامعا لِمَا هو موجود في كتب مصطلح الحديث، يقول العيني:"واختُلِف في المعنعن، فقال بعضهم هو مرسل، والصحيح الذي عليه الجماهير أنه متصل إذا أمكن لقاء الراوي المروي عنه، وقال النووي ادعى مسلم إجماع العلماء على أنَّ المعنعن وهو الذي فيه فلان عن فلان: محمول على الاتصال والسماع إذا أمكن لقاء من أضيفت العنعنة إليهم بعضهم بعضا، يعني مع براءتهم من التدليس، ونقل أي مسلم عن بعض أهل عصره أنه قال لا يحمل على الاتصال حتى يثبت أنهما التقيا في عمرهما مرة فأكثر، ولا يكفي إمكان تلاقيهما، وقال هذا قول ساقط، واحتج عليه بأن المعنعن محمول على الاتصال إذا ثبت التلاقي مع احتمال الإرسال، وكذا إذا أمكن التلاقي قال النووي والذي رده هو المختار الصحيح الذي عليه أئمة هذا الفن البخاري وغيره، وقد زاد جماعة عليه فاشترط القابسي أن يكون قد أدركه إدراكا بينا وأبو المظفر السمعاني طول الصحبة بينهما"٦٧.

---

[٦٣] المزي، *تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف*، المجلد الثالث، ص. ٣٧.

[٦٤] جاء في تحفة الأطراف "(خ ت م [س] ق) حديث: كنَّا عند عمر فقال: أيُّكم يحفظ حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفتنة؟ قلت: أنا... الحديث. (خ) في الصلاة (١١٣: ١) عن مسدَّد، عن يحيى بن سعيد؛ وفي الزكاة عن قتيبة، عن جرير، وفي علامات النبوَّة (لا، بل في الفتن ١٧: ١) عن عمر بن حفص بن غياث، *تحفة الأشراف*، المجلد الثالث، ص. ٣٧.

[٦٥] يشير بذلك إلى قول حديث البخاري "مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ ما لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، العيني، *عمدة القاري*، المجلد الثاني، ص. ١٥٣.

[٦٦] يقصد بذلك حديث البخاري « بني الإسلام على خمس...» كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، رقم: ٨

[٦٧] العيني، *عمدة القاري*، المجلد الأول، ص. ٣٩.

نقلنا كلام العيني بطوله لأنّه يحوي ما ذكره أصحاب أصول الحديث من حيث التأصيل للمسالة وتفريعاتها ونفهم منه:

١- تعريف العنعنة، وهي قول الراوي(عن فلان) وهذا التعريف لمسلم رحمه الله، ولا خلاف فيه عند أهل هذا الفن.[٦٨]

٢- القول الصحيح في حكم العنعنة أنها محمولة على الاتصال، وليست على الانقطاع، وهذا هو قول الجمهور ومنهم البخاري، ولكن ذلك مشروط بثبوت اللقاء بين الراوي والمروي عنه، مع انتفاء التدليس، فمن عُرف تدليسه تكون العنعنة فيه محمولة على الانقطاع.

ويقابل هذا القولَ قولٌ يكتفي بإمكانية اللقاء بين الراوي والمروي عنه حتى تكون العنعنة محمولة على الاتصال، وهذا هو قول مسلم رحمه الله، وقد وهّن مسلم القول بثبوت اللقاء واعتبره قولا ساقطا مع أنه يمثل رأي الجمهور.

٣-هناك من لم يكتفِ باللقاء بل اشترط طول الصحبة وأنْ يدرك شيخه إدراكا بيّنا وهذا القول ضعيف أيضا.

هذه هي خلاصة الحديث عن المعنعن، وما ذكره العيني هنا موجود بكامله في صحيح مسلم للنووي وفي كتب مصطلح الحديث.[٦٩]

ولمّا كان حكم المؤنّن- وهو الذي يقال في سنده "حدثنا فلان أنَّ فلانا" - كحكم المُعنعن[٧٠] نجد العيني يسوّي بينهما، يقول العيني:" وَاخْتلفُوا فِيمَا إِذا قَالَ حَدثنَا فلَان أَن فلَانا قَالَ كَذَا أَو فعل كَذَا ...قَالَ الْجُمْهُور هُوَ كعن مَحْمُول على السماع بِشَرْط أَن يكون الرَّاوِي غير مُدَلّس وبشرط ثُبُوت اللِّقَاء على الْأَصَح".[٧١]

وإذا كانت العنعنة محمولة على الاتصال وفق الشروط السابقة، فإن العنعنة الموجودة في الصحيحين إما أن تكون صدرت ممن عُرف بالتدليس، أو ممن انتفت عنه شبهته، وعلى الأول يكون السماع حصل من طريق أخرى، وعلى الثاني تكون العنعنة محمولة على السماع.[٧٢]

وفي سياق علوم السند يتعرض العيني للتعارض بين الاتصال والانقطاع، وإذا دار الحديث بين

---

[٦٨] يقول الصنعاني: "العنعنة هي مصدر عنعن الحديث" أي مصدر جعلي مأخوذ من لفظ "عن فلان" كأخذهم (حوقل) من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم و(سبحل)من قول سبحان الله"إذا رواه بلفظة عن من غير بيان" من الراوي "للتحديث والسماع" إذ لو صرح بهما كان العمدة ما صرح به،" *توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار*، المجلد الأول، ص. ٢٩٩.

[٦٩] انظر كلام النووي في شرحه على مسلم تحت عنوان" باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن، إذا أمكن لقاء المعنعنين، ولم يكن فيهم مدلس، *شرح النووي على مسلم*، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.، المجلد الأول، ص. ١٢٧، وانظر: طاهر الجزائري، *توجيه النظر إلى أصول الأثر*، المجلد الأول، ص. ١٨٩.

[٧٠] يقول القاسمي: " المؤنن وهو ما يقال في مسنده: "حدثنا فلان أن فلانا" وهو كالمعنعن" محمد جمال الدين القاسمي، *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ص. ١٢٣.

[٧١] العيني، *عمدة القاري*، المجلد الرابع، ص. ١٦٧.

[٧٢] يقول العيني: "مَا وَقع فِي البُخَارِيّ وَمُسلم من العنعنة فَمَحْمُول على السماع من وَجه آخر، وَأما غير المدلس فعنعنته مَحْمُولَة على الِاتِّصَال عِنْد الْجُمْهُور مُطلقًا فِي الْكِتَابَيْنِ وَغَيرهمَا لَكِن بِشَرْط إِمْكَان اللِّقَاء وَزَاد البُخَارِيّ اشْتِرَاط ثُبُوت اللِّقَاء" *عمدة القاري*، المجلد الأول، ص. ١٩.

الانقطاع والاتصال فطريق الاتصال أولى، وهو قول الأكثرين، وذلك لأن طريق الانقطاع ساكت عن الراوي وحاله أصلا، وفي طريق الاتصال بيان له، ولا معارضة بين الساكت والناطق.[٧٣]

وما قاله العيني هنا هو مذهب الجمهور في تقديم الوصل على الإرسال.[٧٤]

الخاتمة

يمكن القول استنادا لِما سبق أنّنا استطعنا الوصول إلى الملامِح العامة للصناعةِ الحديثيةِ في كتاب "عمدة القاري " فصناعته في علوم الحديث المتصلة بالرواة كانت باديةً، وأهم ما يلفت الانتباه هو اهتمام العيني بالبحث عن أحوال السند اتصالا وانقطاعا ورفعا ووقفا، واهتمامه ببيان متواتر الحديث وغريبه وناسخه ومنسوخه، والسعي الحثيث لمعرفة من روى من الصحابة والتابعين عن بعضهم ومثل ذلك رواية الأخوة والأخوات، ورواية الأقران والأكابر عن الأصاغر والآباء عن الأبناء وبالعكس...

لكنّ أكثر ما برز رحمه في تبيان حال الرُّواة جرحا وتعديلا، فالعيني يُعطيك عُصارة ما قيل في الرجل مع الترجيح بين أقوال من سبقه، فهو لا يملُّ من ذكر اسم الراوي ونسبه وكنيته ولقبه وشيوخه وتلامذته وتاريخ وفاته، ويستفرغ الوسع في بيان حال الرواي تعديلا وتجريحاً نقلا عمن سبقه وعاصره، فكأنَّ حال الرواة مكشوفا له تمام الكشف.

وقد بدت لنا من خلال هذه الدِّراسة شخصية العيني رحمه الله، فليس هو مجرد ناقل لِما سبق ولا يكتفي بما قاله غيره، بل يصحح ويرجح ويعترض ويوافق مع الاتِّسام الكامل بالروح العلمية وضبط اللسان مع من يخالفه.

أمّا اللطائف الإسنادية فكان الحديث عنها- بمثابة فتحٍ من الله تعالى- مع سلوكه لمنهجٍ صارمٍ اتَّخذه لنفسه لا يتزحزح عنه، فطُرُق الأداء من التحديث والإخبار والعنعنة...كانت حاضرةً مع دقة متناهية، فالعيني لا يكتفي بالقول في السَّند عنعنةٌ وتحديثٌ وإخبارٌ... بل يفصل فالحميدي مثلا أتى ب(حدثنا)، وسفيان ب(عن)... والتحديث ذكر مرة والإخبار مرتين...وهذا يُذكِّرنا بدقة الإمام مسلم رحمه الله.

ومع قيمة اللطائف الإسنادية فلم يكن مقتصرا عليها، فعلوم السند كالحديث عن :المعنعن، المؤنَّن، المسلسل، المسند، المنقطع، المرسَل، المدلس... كانت حاضرة في مدونته الضخمة.

هذه المدونة لم تكن وليدةَ سنةٍ أو سنتين بل مايقارب من ست وأربعين سنة، فكانت أبرز كُتُبه على الإطلاق .

وما ذكرناه هنا هو تبيان للملامح العامة، أمّا تفصيل ذلك فيحتاج إلى أطروحة دكتوراه مختصةً بما أوردناه.

---

[٧٣] العيني، *عمدة القاري*، المجلد الحادي عشر، ص. ٧٧.

[٧٤] انظر: ابن حجر العسقلاني، *النكت*، المجلد الثاني، ص. ٦٩٥.

ويمكن القول من غير مبالغة إنّ علوم الحديث والفقه واللغة مع عقلية نقدية نَدَرَ أنْ نجتمع في رجل كما اجتمعت في العيني.

ولا أُراني أغالي إن قلت إنَّ هذا الكتاب لم يأخذ حقه بين طلبة العلم كما ينبغي، وتبقى هناك حاجة للتوسع في هذه المدوّنة المهمة والغنية بالجوانب الفقهية والحديثية واللغوية. ولولا خشية الإطالة لأطلتُ أكثر في تبيان الجوانب الحديثية، ولكنْ الوقوف عند صفحات محددة في المجلات أصبح قيداً ولذا حذفتُ صفحات كثيرة متصلة بطرق الاستنباط الفقهي عند العيني استجابةً للشروط المعهودة في المجلات المحكَّمة.

رحم الله بدر الدين العيني وأفسح له في جنانه ونفعنا بعلمه ورزقنا الإخلاص لوجهه الكريم.

"ملامِحُ الصناعةِ الحديثيةِ في كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدّين العيني"

الملخص: يتركز هذا البحث حول ملامِحُ الصناعةِ الحديثية في الكتاب المذكور، والمسوغ الأساس لاختيار هذا البحث هو نضْج الصناعة الحديثية واكتمالها عند العيني، ومن يطَّلع على الكتاب المذكور يجدْ فيه غُنْية عن كُتُب أصول الحديث، في وقتٍ شهد البروز في هذه العلوم تراجعا. فمن هو العيني ؟ وما ملامِحُ الصناعةِ الحديثيةِ في كتابه؟ وما المصادر التي أثرت فيه؟... هذا ما يجيب عنه البحث . ومن الجليِّ أن كتابه المذكور حوى فنونا غير علوم الحديث، كالفقه واللغة، وعليه فلا شأن لنا بها منهجيا. تم الاعتماد على المنهج الوصفي والاستقرائي من حيث الجُملة، كما تم تقسيم هيكلة البحث إلى محاور حسب طبيعة الدراسة.

عطف: حسن الخطاف، "ملامِحُ الصناعةِ الحديثيةِ في كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدّين العيني"، *مجلة البحوث الحديث*، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، سنة ٢٠١٦، ص. ٥٧-٧٥.

كلمات مفتاحية: السّند، الجرح، التعديل، الثِّقة، المتن، الأداء.

"Bedruddîn el-Aynî'nin *Umdetü'l-Kârî Şerhu Sahîhi'l-Buhârî*'deki Hadisçiliği"

Özet: Bu makale, el-'Aynî'nin *'Umdetü'l-kârî* adlı *Buhârî Şerhi*'ni hadis ilimleri açısından değerlendirmeyi amaçlamaktadır. Çalışmayı yapmaktaki gaye, Aynî'nin hadis ilimleri sahasındaki sahip olduğu birikimi ve ulaştığı kemâl noktasını ortaya koymaktır. Nitekim el-Aynî'nin şerhini tetkik eden, eserin kişiyi hadis usulü kitaplarından müstağni bırakacağını müşahede edecektir. Oysa kendisinin yaşadığı dönem, bu ilimlerde gerilemenin zuhur etmeye başladığı dönemdir. Bu makalede, el-'Aynî'nin hayatı, kitabının hadis ilimleri ve usulü açısından ehemmiyeti, özellikleri, istifade ettiği kaynaklar nelerdir gibi sorulara cevap verilmeye çalışılacaktır. Bilindiği üzere, *'Umdetü'l-kârî* hadis ve hadis usulü yanında, fıkıh ve belâgat ilimlerini de ele alan bir çalışmadır. Ancak makalenin konusu gereği bu hadis ilmi dışındaki hususlara burada temas edilmeyecektir. Çalışma mahiyeti gereği, istikrâ yöntemi izlenerek çalışılmış ve araştırmaya dair temel konular dikkate alınarak muhtelif başlıklar altında tetkik edilmiştir.

Atıf: Hasan el-HATTÂF, "Melâmihu's-sınâ'ati'l-hadîsiyye fî *Kitâbi 'Umdeti'l-kârî Şerhi Sahîhi'l-Buhârî* li-Bedriddîn el-'Aynî", *Hadis Tetkikleri Dergisi (HTD)*, XIV/2, 2016, ss. 57-75.

Anahtar Kelimeler: Sened, Cerh, Ta'dîl, Sika, Metn, Edâ.